(تفسيرُ الشَّيخِ البرَّاك)

**القارئ:** أعوذُ باللهِ مِن الشَّيطانِ الرَّجيمِ: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا}

**الشيخ:** هذه الي [التي] أنتَ وقفتَ عندها؟

**القارئ:** نعم

**الشيخ:** لا إله إلا الله، لا إله إلا الله

**القارئ:** {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٠٤) مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ (١٠٥) مَا نَنْسَخْ مِنْ آَيَةٍ أَوْ نُنْسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (١٠٧) أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ (١٠٨) وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة:١٠٤-١٠٩]

**الشيخ:** أحسنت.

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، هذا خطابٌ من الله لعبادِه المؤمنين يُحَذِّرُهُم -سبحانه وتعالى- وينهاهُم عن خطابِ النبيِّ -ﷺ- بقولِهم: {رَاعِنَا}، قال الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا} يعني: في خطابِكم له لا تقولوا، ولكن {قُولُوا انْظُرْنَا}، وذلك أنَّ اليهود كانوا يقولون ذلك للنبيِّ -ﷺ- ويريدونَ به معنًى قبيحًا، يقولون: {رَاعِنَا}، {رَاعِنَا}، مِن الرُّعونة، يَسخرونَ من النبيِّ -عليه الصلاة والسلام-، فيأتونَ بلفظٍ مُوهِم، فنهى الله المؤمنين أن يتشبَّهوا باليهودِ في هذا الأسلوب، {وَقُولُوا انْظُرْنَا وَلِلْكَافِرِينَ} أعداءِ الله {عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

وأخذُ العلماءُ من هذه الآية تحريمَ الوسائلِ المُفضيةِ إلى الحرامِ؛ فإنَّ تعبيرَ المؤمنينِ بهذا يُجرِّئُ الكفارَ إلى..، يُجرِّئهم لِيَتَوَصَّلُوا إلى مُرادِهم الخبيث، فهذه من الآيات التي يستدلُّ بها أهلُ العلمِ على قاعدةِ سدِّ الذرائعِ.

{مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ}، {مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} فالكفارُ مِن أهلِ الكتابِ وكذلك المشركون لا يُحِبُّون أن..، لا يُحِبُّون الخيرَ للمسلمين، لا يريدون الخيرَ الذي يُنَزِّلُهُ الله عليهم، {مَا يَوَدُّ

الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ} والله -سبحانه وتعالى- له الحكمةُ البالغةُ فهو {يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ} يَصطفي من عباده مَنْ يشاء، كما اصطفى الأنبياءَ والمرسلينَ واصطفى محمدًا -ﷺ- واصطفى مَنِ اصطفى مِن عبادِهِ لقبولِ الحقِّ {أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ}.

اقرأ تفسير الشيخ

**القارئ: قالَ الشيخُ السَّعدي -رحمه الله-:**

**كانَ المسلمونَ يقولونَ حينَ خطابِهم للرسولِ عند تعلُّمِهم أمرَ الدِّين: {رَاعِنَا} أي: راعِ أحوالِنا، فيقصدونَ بها معنىً صحيحًا، وكان اليهودُ يريدون بها معنًى فاسدًا، فانتهزُوا الفرصةَ، فصاروا يخاطبونَ الرسولَ بذلك، ويقصدونَ المعنى الفاسدَ، فنهى اللهُ المؤمنينَ عن هذه الكلمةِ؛ سَدًّا لهذا البابِ، ففيه النهيُ عن الجائزِ إذا كان وسيلةً إلى مُحرَّمٍ، وفيه الأدبُ واستعمالُ الألفاظِ التي لا تحتملُ إلا الحسنَ، وعدمَ الفُحشِ، وتركَ الألفاظِ القبيحةِ، أو التي فيها نوعُ تشويشٍ أو احتمالٌ لأمرٍ غيرِ لائقٍ،**

**الشيخ:** أو يُؤدِّي إلى استغلالِ أهلِ الشَّرِّ، يكونُ فتحَ طريقٍ لهم.

**القارئ: فأمرَهم بلفظةٍ لا تحتملُ إلا الحَسَنَ فقال: {وَقُولُوا انْظُرْنَا} فإنَّها كافيةٌ يحصلُ بها المقصودُ من غيرِ محذورٍ، {وَاسْمَعُوا} لمْ يذكرِ المسموعَ؛ لِيَعُمَّ ما أمرَ باستماعِهِ، فيدخلُ فيهِ سماعُ القرآنِ، وسماعُ السُّنةِ التي هِي الحكمةُ، لفظًا ومعنًى واستجابةً، ففيهِ الأدبُ والطاعةُ.**

**ثمَّ توعَّدَ الكافرينَ بالعذابِ المُؤلِمِ المُوجِعِ، وأخبَرَ عن عداوةِ اليهودِ والمشركينَ للمؤمنينَ، أنَّهم ما يَودُّون {أَنْ يُنزلَ عَلَيْكُمْ مِنْ خَيْرٍ} أي: لا قليلًا ولا كثيرًا {مِنْ رَبِّكُمْ} حسدًا منهم، وبغضًا لكم أنْ يَختصَّكُم بفضلِه، فإنه {ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ} ومِن فضلِه عليكم: إنزالُ الكتابِ على رسولِكم، لِيُزَكِّيكُمْ ويُعَلِّمُكُم الكتابَ والحكمةَ، ويُعَلِّمُكُم ما لم تكونوا تعلمونَ، فَلَهُ الحمدُ والمِنَّةُ.**

**الشيخ:** فَلَهُ الحمدُ والمِنَّةُ

**القارئ:** {مَا نَنْسَخْ}

**الشيخ:** لا، إلى هنا، نعم يا